

## الدرس 3) من شرح قاعدة جلية في التوسل والوسيلة

خالد المصلح

00:00:00

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واما الشفاعة والدعاء فانتفاع العباد به موقوف على شروط وله موانع الشفاعة للكافر بالنجاة من النار والاستغفار له والاستغفار لهم مع موتهم على الكفر لا تنفعهم ولو كان الشفيع اعظم الشفعاء. اعظم الشفعاء جاها -

الاسف يا اعظم من محمد صلى الله عليه وسلم. ثم الخليل ابراهيم وقد دعا الخليل ابراهيم لابيه واستغفر له. كما قال تعالى كما قال تعالى عنه ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب. وقد كان صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لابي طالب - 00:00:23 اقتداء لابراهيم واراد بعض المسلمين ان يستغفر لبعض اقاربه فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا ولو كانوا اذى قربي من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ثم - 00:00:47 ترى الله عذر ابراهيم فقال وما كان وما كان استغفار ابراهيم الا عن موعدة وعدها اياه فلما وما كان الاستغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه. فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه. ان - 00:01:07

حين ان ابراهيم لاواه حليم. وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدهم حتى يبين لهم ما يتقون. وثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقي ابراهيم اياه ازر يوم القيامة - 00:01:29 على وجهه وعلى وجهه ازر قطرة وغبرة. فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني؟ فيقول له ابوه فاليوم لا اعطيك ويقول ابراهيم يا رب انت وعدتني الا تخزني يوم يبعثون واي خزي اخزى - 00:01:49 اخزى من ابي الا بعد فيقول الله عز وجل اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال انظروا ما تحت رجلِك فينظر فاذا وذئب فاذا هو بذبيح متلقطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار - 00:02:09

فهذا لما مات مشركا لم ينفعه استغفار ابراهيم معه لم ينفعه لم ينفعه استغفار ابراهيم مع مع عظم جاهه وقدره وقد قال تعالى للمؤمنين قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومهم انا براء منكم. ومما تعبدون من دون الله - 00:02:27 ما بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء؟ وبدا وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء. عداوته. العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده. الا قول ابراهيم فيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله شيئا. الله اكبر. ولا - 00:02:51 وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير. ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم. فقد امر الله تعالى المؤمنين بان يتأسوا بابراهيم. ومن اتبعه الا في - 00:03:13

لقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فان الله لا يغفر ان يشرك به. الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى اله واصحابه ومن اتبع سنته باحسان الى يوم الدين اما بعد - 00:03:33 فهذا الكلام من المؤلف رحمه الله شيخ الاسلام ابن تيمية صلة ما تقدم فيما يتعلق بالشفاعة وكان قد اذ ذكر رحمه الله ان اعظم ما يكون من النفع للعبد يوم القيامة بل في الدنيا والاخرة - 00:03:50

ان يكون متوفلا باتباع النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهذه مسألة مهمة وهي قضية كبرى ينبغي التنبيه اليها وهي ان بعض الناس يعتمد في حصول ما يقصد من الخير على الشفاعة التي هي - 00:04:08

الدعاء دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله وهذه المسألة ليست محققة النفع دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله ليس محقق النفع لانه قد يدعو ولا يجاب كما جرى ذلك في مواضع وان كان الاصل والاكثر الاغلب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

الاجابة لكن قد يدعو ولا - 00:04:23

لا يجاب صلى الله عليه وعلى اله وسلم فانه اه استغفر للمنافقين فقال الله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم - 00:04:45

وهذا من الدالة على ان دعاء الانبياء لا يلزم منه الاجابة لان بعض الناس يقول كيف تقول ان النبي لا يجاب دعاؤه؟ النبي صلى الله عليه وسلم بل الانبياء جميعا قد يدعون - 00:04:57

ولا يجابون فيما سألو الله تعالى وان كان الغالب في مسائهم ان يجابوا لعظم جاههم الى افتقارهم الى الله تعالى فجوابهم قريب لكنه قد لا يجاب اما اتباع النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم والتوسل بالايمان به واتباعه صلى الله عليه وسلم فانه محقق النفع.

يقول المؤلف رحمه الله - 00:05:07

او قد اتفق المسلمون على انه اعظم الخلق جاها صلى الله عليه وعلى اله وسلم عند الله تعالى لا جاه لمخلوق عند الله اعظم من جاهزي ولا شفاعا اعظم من شفاعته لكن دعاء الانبياء وشفاعتهم ليس بمنزلة الايمان بهم وطاعتهم يعني هو دور - 00:05:33  
قاعد يكمل هذا لكنه دور هذا دون دعاؤهم وشفاعتهم دون الايمان بهم وطاعتهم. فان الايمان بهم وطاعتهم توجب سعادة الآخرة والنجاة من العذاب مطلقا وعاما. مطلقا يعني بالكلية او عاما يعني آ يحصل هذا على وجه العموم باعتبار - 00:06:00  
ما ينتهي اليه الامر فما يصيبه من العذاب قبل ذلك انما هو للتمحيص وآ التكفير الخطايا ثم بعد ذلك يؤول امره الى الجنة كما هو حال اهل الكبائر من اهل التوحيد. فكل من مات مؤمنا بالله ورسوله مطيعا لله ورسوله كان من اهل السعادة قطعاً - 00:06:22  
بخلاف من يدعو له النبي صلى الله عليه وسلم فقد لا يكون من اهل السعادة لكونه لا يجاب فيه يقول ومن ومن مات كافرا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كان من اهل النار قطعاً - 00:06:42

يعني يقينا لا خلاف في ذلك فان الله تعالى قد حرم النار حرم الجنة على الكافرين. قال الله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار - 00:06:56

بعد ان فرغ من ذكر فائدة الايمان التوسل بالايمان به صلى الله عليه وسلم وان ذلك انفع من التوسل بدعائه ذكر الدعاء فقال اما الشفاعا والدعاء فانتفاع العباد به اي بالدعاء والشفاعة موقوف على شروط وله موانع - 00:07:11  
شروط لا بد من توافرها وموانع لابد من ارتفاعها وانتفاعها بالشفاعة للكفار بالنجاة من النار والاستغفار لهم والاستغفار لهم مع موتهم على الكفر لا تنفعهم ولو كان الشفيع اعظم ايجها - 00:07:34

فلا شفيع اعظم فلا شفيع اعظم من محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخليل ابراهيم. ومع ذلك حصل ان محمدا دعا الله وطلب منه الشفاعا في اقوام ولم يجب. وابراهيم دعا الله وسأله الشفاعا في اقوام ولم يجب - 00:07:50

ما جرى لابراهيم ذكره اولاً لانه اسبق زمانا والاعظم جاها هو محمد صلى الله عليه وسلم كما قال رحمه الله آ فلا شفيع اعظم اعظم من شفاعا فلا شفيع اعظم من من محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخليل ابراهيم قال وقد دعا الخليل ابراهيم لابييه واستغفر له كما قال تعالى ربنا اغفر - 00:08:10

لربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقد كان صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لابي طالب اقتداء بابراهيم واراد بعض المسلمين لبعض اقاربه فانزل الله ما كان. هذا يدل على الاستحالة الشرعية ما كان ان يستحيل شرعا. ويمتنعوا شرعا -

00:08:32

للنبي والمؤمنين ان يستغفروا والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي القربى يعني ولو كانوا من الاقارب الذين آ بينهم وبينهم صلة صلة قرابة من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم. ثم ذكر الله عذرا اه ثم ذكر الله عذر ابراهيم فقال وما كان -

00:08:51

استغفار ابراهيم لابييه الا عن موعدة وعدها اياه الآية لكنه لما تبين له انه عدو له تبرأ منه ترك الدعاء له ثم ذكر آ الاثر في صحيح

البخاري من حديث ابي هريرة - 00:09:12

في قصة ابراهيم وما يكون يوم القيامة من طلبه الشفاعة لابيه. وعدم اجابة الله تعالى له في ذلك الموقف يقول يلقى ابراهيم اباه ازر يوم القيامة وعلى وجه ازر قطرة قتره وغبرة هذي حال المشركين وجوه يومئذ مسكرة ضاحكة مستبشرة وجوه يومئذ عليها -

00:09:27

فغبرة ترهقها قسرة اولئك هم الكفرة الفجرة. يقول فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعص لي؟ فيقول له ابوه فاليوم لا اعطيك لكن هذا ينفع؟ الجواب لا ينفع لانه قد انقطع العمل وانتهت مدة الاختبار والان هو وقت الجزاء - 00:09:49

والحساب فيقول ابراهيم يا رب انت وعدتني الا لا تخزني يوم يبعثون لانه سأل الله تعالى الا يخزيه يوم البعث وقد اجابه الله تعالى لذلك. واي خزي اخزى من ابي الابعد - 00:10:09

يعني من ابي الا بعد في فعله وفي عمله حيث اصر على الشرك والكفر. فيقول الله عز وجل اني حرمت الجنة على الكافرين. اذا وجود مانع مانع يمنع من قبول الشفاعة وهو ايش - 00:10:26

الكفر قال ثم يقول انظر ما تحت رجلك فينظر فاذا هو بذخ بخر ضيع وفي بعض الروايات ذبيح والظاهر انه فيخ كما هو في الرواية التي في الصحيح والريخ هو ذكر الضبع اي ان الله تعالى يغير صورة - 00:10:41

ابا ابراهيم يغير صورة ابي ابراهيم الى صورة طبع حتى لا يخزي به. حتى لا يخزي به. لكن لا لا تنقذه من العذاب فيؤخذ بقوامه بقوائمه فيلقى في النار. يقول المؤلف معلقا على هذا الحديث فهذا لما مات مشركا لم ينفعه استغفار - 00:11:00

وابراهيم مع عظم جاهه وقدره. وقد قال الله تعالى قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومهم انا براء من ومما تعبدون من دون الله براء - 00:11:20

هذه هي البراءة الواجبة من كل من كفر بالله تعالى وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابا اي مستمرا حتى تؤمنوا بالله وحده وهذا الغاية يعني العداوة والبغضاء قائمة بين اهل الكفر واهل - 00:11:33

الايمان ما داموا على كفرهم بالله تعالى حتى يؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وهذه العداوة لا تقتضي الظلم فالله تعالى على الاقل ولا يجيئكم شيطان قوم على الا على الا تعدلوا - 00:11:48

تنان اي بغض وكراهية قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى. فينبغي اه في مثل هذه الايات ان تضم الى الايات الاخرى التي تبين ما هو الموقف من اهل الكفر وان العداوة التي بين العداوة الدينية بين اهل الايمان واهل الكفر لا تقتضي ظلما ولا تمنع احسانا لا

ينهاكم الله عن الذين - 00:12:03

المقاتلوكم في الدين ولم يظاهروا ولم يخرجوكم من دياركم آ ان تبروهم وتخففوا اليهم. فالله تعالى لن ينهي عن بر هؤلاء والقسط والبر هو الدرجة العليا والقسط هي الدرجة الدنيا وهي العدل. ان الله يحب المقسطين. قال رحمه الله فقد امر الله تعالى المؤمنين بان

- 00:12:23

تسوء بابراهيم ومن اتبعه الا في قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك. ولذلك قال لقد كان لكم في قد كانت لكم اسوة حسنة ابراهيم والذين معه الى اخره اخر الاية ثم قال الا هذا استثناء من الاسوة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفر لك فهذا ليس محلا للتعسي -

00:12:46

وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير. نعم اذا هذا المثال شاهد للمؤلف رحمه الله فيما ذكر من ان الشفاعة والدعاء قد لا ينفع - 00:13:05

او قد لا تنفع اذا وجد مانع من او اذا وجد مانع او انتفى شرط وهذا مصداق ما وهذا مصداق ما ذكر في اول كلامه حيث قال واما الشفاعة والدعاء فانتفاع العباد به موقوف على شروط وله موانع - 00:13:21

الله المستعان. نعم. وكذلك سيد الشفعاء. وكذلك سيد الشفعاء محمد صلى الله عليه وسلم. ففي الصحيح عن ابي هريرة رضي عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذنت ربي ان ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستأذنته ان ازور قبرها - 00:13:42

قال فاذن لي وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه فبكى وابكى من حوله ثم قال استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم

يأذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي - 00:14:02

نزور القبور فانها تذكر الموت. وثبت عن انس في الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي؟ قال فهو قال في النار فلما قف دعاه فقال ان ابي واباك في النار. وثبت ايضا في الصحيح عن عن ابي هريرة - 00:14:18

ثم لما انزلت لما انزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين. دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا تعم وخص فقال يا بني كعب ابن انقذوا انفسكم من النار. يا بني مرة بن كعب بني مرة - 00:14:38

ابن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف عبد مناف يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار. يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار. يا فاطمة انقذي نفسك - 00:14:59

من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سابها ببلها. وفي رواية عنه يا معشر قريش اشترى انفسكم من الله فاني لا اغني عنكم من الله شيئا. يا - 00:15:19

ابن عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا. يا يا عباس ابن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا. يا تقيّة امة رسول الله لا اغني عنك لا اغني عنك من الله شيئا. يا فاطمة بنت رسول الله سليمان من مالي ما شئت. لا اغني عنك - 00:15:37

من الله شيئا وعن عائشة لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين. قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا. سلوني من نار ما شئتم - 00:15:57

وعن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا ذات يوم وذكر الغلول وعظم امره ثم قال لانتين احكمم يجيء يوم القيامة على رقبته بغير له رغاء يقول يا رسول الله - 00:16:16

اغثني فاقول لا املك لك لا املك لك شيئا. قد ابغتك لالفين احكمم يجيء يوم القيامة على رقبته له حمحة يقول يا رسول الله اغثني. فاقول لا املك لك شيئا قد ابغتك. لالفين احكمم يجيء يوم القيامة - 00:16:36

على رقبته شاة لها تغاء. اذا يقول يا رسول الله اغثني. فاقول لا املك لك شيئا. قد ابغتك لالفين يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفف تخرج فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابغتك - 00:16:56

لانتين احكمم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت. فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابغتك اخرجه في الصحيحين وزاد مسلم لانتين احكمم يجيء يوم القيامة على رقبته نقص لها صياح فيقول يا رسول الله - 00:17:17

اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابغتك. وفي البخاري عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يأتي احكمم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته على رقبته لها تغاء. فيقول يا محمد فاقول لا املك لك شيئا - 00:17:37

قد بلغت قد بلغت ولا يأتي احد احكمم بغير يحمله على رقبته على رقبته له رغاء. فيقول يا محمد اقول لا املك لك شيئا قد بلغت وقوله هنا صلى الله عليه وسلم لا املك لك من الله شيئا كقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك - 00:17:57

من الله شيئا. طيب يقول رحمه الله وكذلك سيد الشفعاء سيد السيد في الشيء هو اعلاه واجمعوا واشرفه ولذلك يسمى قول العبد باعلى صيغ الاستغفار في حديث حداد ابن اوس - 00:18:20

في حديث سيد الاستغفار اللهم اني ها اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت - 00:18:44

يسمى سيد الاستغفار لانه اعلى واكبر واجمع ادعية الاستغفار فقولك ذلك سيد الشفعاء اي اعلاهم نصيبا في الشفاعة واوفرهم حظا واخصهم بها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكونه سيد الشفعاء لان الشفاعات - 00:19:00

او الشفاعة تنقسم الى قسمين في الجملة كفاعات يشترك فيها مع النبي مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الانبياء والرسول والشهداء والصالحون ومن يأذن الله تعالى له بالشفاعة وشفاعات تخصه لا يشركه - 00:19:20

فيها غيره من الشفاعات التي تخصه شفاعته في الموقف وهي الشفاعة العظمى التي يأتي فيها الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم ليشفع بعد ان يمروا على ادم وابراهيم وموسى ونوح وموسى - 00:19:39

وعيسى فكل يعتذر ويحيل الى الآخر حتى ينتهي الامر الى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيقول انا لها انا لها فيشفع في فصل  
القضاء وهذا المقام المحمود الذي يحمده عليه الاولون والآخرين الانس والجن المسلمون والكافرون - [00:19:54](#)  
هذي الشفاعة العظمى وهي خاصة به كذلك الشفاعة في عمه ابي طالب. وهذه خاصة به صلى الله عليه وعلى اله وسلم والله تعالى  
اعلم ونكمل ان شاء الله في الدرس القادم - [00:20:14](#)